

التبيان في تفسير القرآن

(421) دعاءكم) * أي هم بحيث لا يسمعونهم او هم مشغولون عنهم لا يلتفتون اليهم ولا يصغون ويجوز ان يكون المراد بها الاصنام ويكون ما يطهرونه من بطلان ما طنوه كفرا بشركهم وجدا له كما حصل ما في الجماد من الدلالة على ان مسبحا له وهو كفولهم: سل الارض من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك، فان لم تجبك حوارا اجابتك عتبار * (ولا ينبئك) * يا محمد بالشئ على حقيقته * (مثل خبير) * عالم بما اخبر، وان تعالى هو العالم بالاشياء على حقائقها. ثم قال تعالى * (يا ايها الناس أنتم الفقراء إلى الله) * اي محتاجون اليه * (والله هو الغني) * عن جميع المخلوقات لا تجوز عليه الحاجة، لانه ليس بجسم فالحاجة من صفة الاجسام * (الحميد) * يعني المحمود المستحق للحمد على جميع افعاله، وان تعالى لا يفعل إلا ما يستحق به حمدا. ثم اخبر تعالى عن قدرته فقال * (إن يشأ يذهبكم) * معاشر الخلق ويفنيكم * (ويأت بخلق) * آخر * (جديد) * وهو ما كان قريب عهد بانقطاع العمل عنه، واصله القطع من جده يجده إذا قطعه. والجد ابوالاب لانقطاعه عن الولادة بالاب والجد المضي فيه بقطعه أولا أولا من غير تفتير * (وما ذلك على الله بعزيز) * أي بممتنع فالعزيز المنيع بوجه من الوجوه الذي يتعذر معها الفعل. قوله تعالى: * (ولا تزر وازرة زر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه